



خطاب ولي العهد الأمير مولاي الحسن بن أمير المؤمنين سيدي محمد نصره الله في افتتاح مدرسة مراكش الحبسية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

سيدي الاعز الاكرم - ايها السادة الاجلاء

اذا كان العلم أفضل ما يسعى اليه البشر ، فان تأسيس معاهده
أشرف ما يتخذه اليه من الوسائل ، ثم ان لكل زمن حيلة يمتاز
بها بين المهود ، كما ان لكل عمل ما يناسبه من الجهود ، مضت
قرون المدنية الاسلامية اختص كل عصر فيها بحلة تناسب حضارته ،
ودياجة تعنون سيرته ، فليس عصر النبوة كمعهد الخلافة ، ولا
مدنية العصر العباسي كالحضارة الاندلسية ، اختصت كل واحدة بما
يلائمه الظروف والحيات ، ويشاكل الاسباب والمناسبات ، على
ان كلا لاح في مراحل التاريخ البشري شمسا مشرقة ، وحجة بالبراهين
الساطعة ناطقة ، تعلمون ما بذله سلفنا الطاهر في سبيل نشر العلم
بين الامم ، وكيف ارتقى العمران في المهود الاسلامية وتقدم ،



ان ابتهجت بغداد بتدفق جداول المعارف ، فقد نشر للعرفان
في الديار الاندلسية والمدن المغربية الظل الوارف ، ففي كل فن
كانت تتزاحم الافكار على مداركها ، وتتأدب العقول على نتائج
معاركها ، يزهو كل قطر بمعلومات فحوله ، ويزدهر كل ربيع
بالعرفان بعد قحوله ، يأتي مثل ابي علي القالي من بغداد لينشر أنوار
الادب بالديار الاندلسية ، ويشرت ابن خلدون من المغرب ليث
معلوماته العجيبة بالعاصمة المصرية ، يمهّد القارابي مقدمات المعقول
والفلسفة اليونانية ، ويتناول ابن رشد معلوماته لينشرها بالعاصمة
المراكشية ، يتوجه ابن العربي الماعري الى الديار الشرقية ، فيقطف
من رياض معارفها الدينية زهورا يعطر بها مراع الاندلس حيث
يمتزج المنقول بالمعقول وينشأ عن عصارتهما ما تنتعش به الافكار
النضجة ، وتحيا به الارواح المبتهجة ، ثم ادرك تلك الجهود طيبي
الفتور ، حتى اظلم من سحائب الجهل ذلك المعمور ، فتناوبت علينا
المحن ، وحمل علينا الدهر بالاحن ، حتى ينشد الشاعر العربي :
لم يبق شيء من الدنيا بايدينا الا بقية دمع في مشاقينا
كانت منازلنا في العز شاحنة لا تشرق الشمس الا في مغاينا
كنا قلادة جيد الدهر فانقرطت وفي يمين الملا كنا رايحينا



وكان اقصى منى نهر المجرة لو من مائه مزجت اقداح ساقينا
والشهب لو انها كانت مسخرة لرجم من كان يبدو من اعادينا
فلم زل وصروف الدهر ترمقنا شزرا وتخدعنا الدنيا وتلهينا
نقف على هذا البيت من تشكي الشاعر ودعوني ان ازيد :
حتى اغشنا بسلطان له همم تملو السماكين بالعرفان يحينا
نم تناوبت المسلم القارعات ، فالقته في مهاوي المهلكات ،
ونبذته الى فيافي الردى ، يسير في ذى الحيرة سدى ، يتمتع الكل
وهو محروم ، ناشطا غيره للحياة وهو محموم ، اعتورتنا الخطوب
والاياس ، وقد كنا خير امة اخرجت للناس ، بارحنا الاجتهاد
فبارحتنا المعالي ، وغفلنا عن مشاريع دين الله ، فاعتزلنا الرتب العواني ،
هجرنا مهيع الرشاد ، ولزمننا الحمول والاتكال ، فتاخرنا عن العباد ،
باقتفاء مسالك الاهمال ، لا بمعالم الدين نهتدي ، ولا باعلام سلفنا
الصالح نقتدي ، وكذلك كنا مسرعين الى الافول ، راضين من
الغنيمة بالققول ، لو لم تتداركنا العناية الربانية ، بمن نبهنا الى
التمسك بالوسائل القرآنية ، تجلت لنا لطائف الزحمان ، في عواطف
جلالة السلطان ، تنبه نصره الله الى ان الجهل داؤنا المضال ، فشر



عن ساعد الجد لتدارك الاحوال ، مسرعا الى احياء الرسوم
الدوارة ، بإنشاء الكتائب والمدارس ، علما ان فيها للامة نجمة
الرائد ، وللدین تدعيم الاركان والمقاصد ، فأنشئت المدرسة الحسنية
بفاس ، وشفعتها العبدلوية بالدار البيضاء ، ثم تبعتهما ثالثة بتلك
العاصمة التجارية ، وشرع في تشييد مدرسة اخرى بالرباط تفتح عما
قريب بحول الله . ولما قرر الجناح الشريف ايده الله سفره الميمون
الى الجنوب جعل فاتحة حركته افتتاح مدرسة سطات ، ثم اشرقت
السعادة بعاصمة مراکش حيث ان لها ان تأخذ حظها من المشاركة
في هيكل حياة الامة ، فجاء سيدنا المنصور بالله يشرف بموكبه المنيف
حفلة افتتاح هذه المدرسة التي انشأها وزارة الاحباس ، وافتتاح
المدرستين اللتين تبرع بإنشائها الشريف الاكرم مولاي الحاج
الباعمراني الذي حبس ما يضمن صائر سيرهما في كل لوازم التعليم .
فشكراله على هذا الكرم ، وجذا اعمال هذه المهم ، فقل هذه
الاعمال تضمن حياة الامة ومجدها ، وترقي البلاد وينمو في كل
حين سعدا ، ولقد قال سيدنا المنصور في ذلك الخطاب الذهبي الذي
القاء على المسامع عند افتتاح مدرسة سطات بان جنابه العالي لا يقنع



للبلاد بعشرة امثالها، فانه نصره الله يرجو نلامه ان تستغني بكل
الوسائل لتتفق جل مالها في النهوض برعاياه المخلصين، فليس لهم
غير العلم سبيلا للمجد الاثيل، والرقى الموطن الاصيل، اذ كل
غنى لا علم فيه فهو عين الفقر وكل مجد يبني بغير العلم فهو مذبذب
الاركان، متضمنع البيان، يرجو نصره الله كما صرح به غير ما مرة
ان يتعلم كل مغربي اصول دينه ومبادي لغته حتى يكون قبل كل
شيء مسلما حرا عاملا لدينه ودنياه، ويرجو بعد ذلك ان يكون كل
افراد رعيته على بصيرة مما يزاولون: يتقن المدرس طرق التعليم،
ويحصل الفلاح كل وسائل الفلاحة وطرقها الحديثة، ويحذق
الصانع عمله ويتقن التاجر في طرق التجارة المصرية باقن المعلومات
الراجعة لكل فرع من فروع الارتقاء، سالكا انفع السبل الى
مجاراة الامم المتقدمة بمخترعات عهد الكهرباء، وعصر تسخير
الهواء. امل مولانا المؤيد بالله هو ان يكون المغرب روضة علم تتدفق
مياهاها، مفعمة جداولها، رائقة انهارها، مفتحة ازهارها، مشرقة
انوارها. يريد ان يذكر العصر المحمدي الانور، تلك المعهود التي
طلما ازدهرت بمعالم الايمان، واشرقت بانوار العرفان، تلك المعهود



التي زاحمت رجالها الاقمار في هالاتها والنجوم في مطالعها ، يريد
ان يكون عهده الزاهر صفحة تاريخ مذهب بانوار المعارف مشرق
بشموس المدنية الحقة التي تزدهي بسعادة امته ، ورفاهية رعيته ،
يرفل كل في ذيول العافية والرخاء ، متمسكا بمرورة التعاون والاخاء ،
يزيد ان تكون صفحة تاريخ عهده في هنة الحياة ذكرا ، وللدار
الآخرة ذخرا ، صفحة تندفق بجليل الاعمال ، وتضمن للجميع بلوغ
الآمال ، متدلية بنيل المرام ستورها ، مؤذنة بيهجة الايام سطورها
عنوانها الصلاح ، ونتيجتها الفلاح ، لكمالها ، اسم محمد طغراء .

٦ ربيع الثاني عام ١٣٦٤ - ٢٠ مارس سنة ١٩٤٥